

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٢)

في إتباع سيدنا رسول الله

صلي الله عليه وسلم

الخير كله ، والبشر كله في الإبتداع

العارف بالله

مولانا

فضيلة الشيخ / ماهر إسماعيل جاهين

رحمه الله ورضي عنه

وحزاه عن الأسلم والمسلمين خير الجزاء

في اتباع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخير كله ، والشر كله في الابتداء
من المعاني التي يدور حولها الدرس

- (١) العبودية الحقة هي التسليم للمولي عز وجل ، والخضوع له ظاهراً وباطناً .
- (٢) السجود هو الركن الوحيد الذي يلغي المؤمن فيه ذاته تماماً فتزل عليه رحمت من ربه .
- (٣) المسلم حينما يصلي فإنه يصلي حقيقة خلف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل لو أخطأ إمامه لقام المأموم بتصحيح الخطأ ، ولهذا زادت صلاة الجماعة عن صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة .
- (٤) حينما يصلي المسلم يكون بصلاته مع الله معبوداً ، ومع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم متبوعاً ومع الذين أنعم الله عليهم مصاحباً بقراءته فاتحة الكتاب ، ومع الآخرة بقوله (مالك يوم الدين) .
- (٥) إذا وقف المسلم عند الأسباب كان الله محجوباً عنه ، وكل معبود سوى الله فهو وثن .

(٦) من أهم الأمور في ديننا توحيد الرسول عليه الصلاة والسلام في الاتباع بمعنى أننا لا نخلط بين الرسالة والنهج .

(٧) إذا وحد المسلم ربه ، ولم يتبع الرسول عليه الصلاة والسلام كان مشركاً .

(٨) تجلي الله علي حبيبه المصطفى بالرسالة . وأرسله للناس داعياً يأذنه كما أنه خلع عليه صلوات الله وسلامه صفتين من صفة الحق (وعوف رحيم) ولولا هذا التعذر سير الرسالة تعذراً شديداً ولكنه صلي الله عليه وسلم الموصوف بقول الحق (وإنك لعلي خلق عظيم) فكان فيه الكمال البشري عليه صلوات ربي وسلامه .

(٩) الرسول صلي الله عليه وسلم بشر . لكن بشريته صُفِّتْ بالوحي (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ) في قوله عز وجل (يُوحَى إِلَيَّ) ميزت بشريته عليه الصلاة والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم
في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم
الخير كله ، والشر كله في الابتداء

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)

وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ : أي لا يحيطون بذره من علمه . (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) هذه صفة الحق القائمة ، ولذلك كل من في السموات والأرض مفتقر إليه . فلو نظرت وتأملت في الكرسي الذي تجلس عليه . من أين كان الخشب ؟ وما تاريخ زراعته ؟ ومتي قطعت الشجرة ؟ ومن الذي أتى بها . ؟ ومن الذي صنع الكرسي ؟ وكم من الوقت استمر الصنع . وكم كان عمر الشجرة ؟ لا يمكن أن ينتهي الإنسان بهذه الأسئلة إلى شيء مقطوع به ؟ وأمام هذه التساؤلات الكثيرة نجد أنفسنا مضطرين إلى التسليم المطلق لله عز وجل (أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وهذه هي العبودية الحقّة التي يجب أن يكون عليها المؤمن . هذا ومن صفات الحق وأسمائه الحسني: القويّ .

لو لم يكن هكذا لتسلّطت عليّ الناس حشرة واحدة أفزعتهم جميعاً ، وأنزلت بهم الخطر المحّدق . وهذا يدلّ عليّ أن الموليّ القدير صنع فواصل لكلّ شيء حواجز فلا يطغى شيء عليّ شيء إلا بإذنه سبحانه وتعالى ووفق إرادته (**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ**) إن المتأمل لكلّ شيء حوله يدرك بدون شك مدي عظمة الخالق وتوحيده . ولتتأنّس شعور هذه المعاني ولو خمس مرات في اليوم عندما نصلي ونقف بين يديه مستسلمين خاشعين . وهذا هو الحد الأدنى الذي إذا إنعدم يصبح الخطر محدقاً بالمسلم (**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**) لأن الصلاة هي العبادة الوحيدة التي تهئ لك مقام المشاهدة ، كما أنها تربطك بربنا رسول الله صلي الله عليه وسلم . بالله معبوداً ، وبالرسول عليه الصلاة والسلام متبوعاً .

فلو قدم المسلم لأخيه أدنى شئ لأحس بذاته • ولكن الصلاة
هي العبادة الوحيدة التي تلغي فيها ذاتك •

ففي قول المسلم حينما يصلي الله أكبر يلغي كل ما عداه
سبحانه ، و الله أكبر مما يحيط به اللفظ: الوحيد الذي تركع إليه
هو الله • انظر إلى قول الحق (**وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**) لأن السجود
هو الشيء الوحيد الذي يلغي ذات الإنسان ، فلا وجود له
مع خالقه •

الذي يسجد لله • يسجد ولسان حاله يقول : أنا لست فلاناً
الذي أشتهر بعلمه • أنا لست فلاناً صاحب السلطة
الواسعة • أنا لست إنساناً صاحب الجاه العريض ، و الثروة
الطائلة ، أنا لا هذا • ولا ذاك • ولكني العبد الذي حضر
إلى بيت الله ليضع جبهته على الأرض اختياراً • شأني كشأن
بقية المخلوقات • والجمادات المسخرة لخدمة الخلق •

والمسلم حينما يصلي يصلي حقيقة خلف سيدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدليل لو اخطأ الإمام لأسرع جميع
المصليين ونبهوه إلى الخطأ الذي وقع منه • وفي هذا أكبر الدليل
على أننا جميعاً نصلي خلف سيدنا رسول الله صلى الله عليه

رسلم • ومن أجل هذا رفعت الدرجة إلى سبع وعشرين درجة
إذا كانت في جماعة • و الصلاة كما قلنا سابقاً هي العبادة
الوحيدة التي تنهي عن الفحشاء والمنكر • فحينما يقول
المصلي (الله أكبر) إلى نهاية الصلاة بالتسليم • المصلي
بتعد عن الفحشاء والمنكر • وهذا أدنى حد للإتهاء عن
الفحشاء والمنكر • فإذا ما أستقر الإيمان في قلب المؤمن ،
وأصبح مراقباً للمولي في سره و علانيته فإن صلاته ستتهاه
عن المنكر طيلة يومه • وهذه هي الصلاة التي نأمل أن يتقبلها
الله • فالمسلم بصلاته الصحيحة تظهر فيه جانب العبودية
الحقه • أرفع رأسك كما فعل الرسول عليه الصلاة والسلام
سيكون جوابه (حاضر) أسجد (حاضر) اقرأ سراً (حاضر)
اقرأ نصف التحيات فقط في الركعة الثانية (حاضر) أتمها
في الرابعة (حاضر) بهذا تصبح حقيقة المؤمن هي الاستجابة
الكاملة للمولي عز وجل ، وتلك هي الثمرة المرجوة أن تتجلى
بها الذلة والخضوع والانكسار • ولقد بينا أن العبادة
في الصلاة تكون في الامثال للأمر : وفي الجانب الآخر •
وهو جانب المنهيات حينما يصلي العبد هو في صلاته

لا يغتاب ، ولا يسخر من أحد ، ولا يزني ، ولا يسرق فهو
ممثل إمثالاً كاملاً . وبذا يصدق عليه الحد الأدنى من
الإنهاء كما بينا و الصلاة بهذا أخذت مقام التوبة .

حينما يصلي المسلم يكون بصلاته مع الله معبوداً ، ومع
الرسول عليه الصلاة و السلام متبوعاً ومع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين و الصديقين ، و الشهداء و الصالحين بقراءة
فاتحة الكتاب يكون مصاحباً ورفيقاً .

وهو أيضاً مع الآخرة في قوله تعالى (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الذي
عاش في ظلاله سيدنا حارثه ، عندما سأله سيدنا رسول الله
صلي الله عليه وسلم بقوله (كيف أصبحت يا حارثه ؟
أجابه سيدنا حارثه رضي الله عنه أصبحت مؤمناً حقاً . قال
الرسول عليه الصلاة و السلام لكل شئ حقيقة . فما حقيقة
إيمانك ؟ قال عزفت نفسي عن الدنيا فأظلمات نهاري .
و أسهرت ليلي ، وكأني أرى عرش ربي بارزاً وكأني أرى
الجنة و الناس يتزاورون فيها ، وأرى النار وأهلها يتصايحون .
قال له عليه الصلاة والسلام : (عرفت فالزم) : أو قال فيه

عليه الصلاة والسلام : (عَبْدٌ تَوَرَّاهُ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ) -
أضاف المشهد إلى نور الإيمان • وهو البصيرة •
بهذا العرض يكون الوضع الطبيعي للمؤمن أن يأخذ هذا
الوصف خمس مرات نتيجة لإخلاصه في صلاته •
ومعلوم أن العبادة لا تكون إلا بعزيمة ، وعبادة بلا عزيمة
لا قيمة للفعل فحينما يقف المؤمن بين يدي ربه كي يصلي
لا بد أن تكون الصلاة مصحوبة بنية قوية ، لأن الصلاة تجمع
بين الإسلام، والإيمان ، والإحسان •
وأساس العمل الصادق الارتباط بالقلب : وضرب رحمه
الله مثلاً لذلك فقال في البلدة عندك واجب عزاء مثلاً هذا
الواجب إذا كان لأحد أقربائك فإنك تقدم اجازة لتؤدي
واجبك لشدة اتصالك بهم ، لأنهم يهتمونك ، فهذا
الواجب أديته بقلبك • ومرة أخرى لا صلة لك بأهل العزاء
فيكتفي الإنسان بكلمة أو بعبارة تقولها لهم •
بهذا يتضح الفرق بين من يؤدي العبادة • وقلبه كله
خشوع • وبين من يؤديها مجرد حركات • من هذا الصنف

الثاني كان قول الله في سورة الماعون (**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ • الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ • الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**) والمعنى أن الرجل و الهلاك لكل مصل ساه غافل مرء : فهو من حيث الصلاة صلاها ببدنه لا بقلبه ولكنه لم يتغ بها وجه الحق ، بل أشرك فيها غير الله ، فاستحق العذاب لأنه أوقعها في عالم الشهادة لا في عالم الغيب .

ومثال آخر من القرآن وهو قول الحق : (**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**) لم يستحقوا الثناء من الله — (**يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ**) ولكنهم يستحقون الثناء — (**يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**) لأنهم إذا لم تنقلهم العبادة إلى الاتصال بالمعبود فلا قيمة لها .

والعبادة أخطر ما تكون فيها هي النية ، لأن العبادة تُقِيم بالنية ، فعلي قدر إخلاص النية يكون الجزاء (**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**) الحديث .

والرسول عليه الصلاة والسلام مكث ١٣ ثلاثة عشر عاماً يعلم المسلمين أمرين :

الأول: توحيد الله سبحانه كمعبود في جميع صفات الربوبية
بمعنى أنه رب قادر وهاب ، رزاق ، عليم ، قابض ، باسط ،
معز ، مذل . . . الخ .

الأمر الثاني : يرسخ فيهم الباعث على عبادة الله . وهو
الإيمان بالجزاء ثواباً و عقاباً ، لأن طبيعة الإنسان أنه لا يفعل
أو يترك إلا بمقابل . لذا ركز سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل هذه المعاني في القلب ، فلأجل هذا نجح
جيل الصحابة وحديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم : (**إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوي ،**
فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله
ورسوله . ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة
ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) .

قاله الرسول عليه السلام في المدينة المنورة ، وهو بهذا
الحديث الشريف قد وضع حداً فاصلاً بين مرحلتين . . المرحلة
الأولى وهي ترسيخ العقيدة في مكة ، و المرحلة الثانية مرحلة
العمل وهي الفترة التي كانت بالمدينة . وهذه المرحلة هي التي
غلب عليها التشريعات ، ولقد أكد الشيخ رضي الله عنه

هذا المعني بحديث آخر ما معناه (بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً كما بدأ) و الآراء كثيرة في أن المقصود بهذه الغربة هي قلة الأعمال ، بهذا أضاف الشيخ مفهوماً جديداً في معني الغربة (كما تناول الإفاضة في شرح هذا الحديث في كتيب خاص) وهو أن الغربة الحقيقية هي غربة العقيدة وضعفها لا غربة الأعمال ، ومعني هذا أن الإنسان حينما يعتمد علي غير الله لم يوحده في صفة (الغني) وإذا لم تر لنفسك ذنباً لم توحده في صفة (الغفور) (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) .

ونحن بوصفنا هذا لم نوحده الله في إتباع الرسول . ولم توحده الله في إثارة الآخرة علي الدنيا .

ثم أشار إلي أن عهد الأصنام قد ولي إلي غير رجعه : وليس معني هذا أن قضية التوحيد قد انتصرت في ديارنا الإسلامية : إن الشرك أخذ ألواناً مختلفة ، فمن الناس من يعبد المال . ومنهم من يعبد الجاه و السلطة .

ومن الناس من يعبد النساء ، و من الناس من يهمله كثرة الأولاد . ولقد صدق الحق في تصوير هذه الآلهة بقوله :

(زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ
الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ
وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمُنَاقَبِ)

عرض واضح فالآية الكريمة بينت مدى إختلاف الناس
في ميولهم . . وتنوع أمزجتهم في هذه الحياة : بعد هذا
بين الشيخ أن أخطر الآلهة هو الهوى (وَأَمَّا مَنْ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)
وكما بين في غير موضع أن هوى النفس هو أغلظ حجاب
بين العبد وربّه . فقال إنه حجاب العباد و العلماء كما مر .
إذاً حال العلم بينك وبين الله وإذا ما نَسَيْتَ كل
تقدم إلى التكنولوجيا كل هذا يبعدك عن التوحيد ، ويكون
شركاً : إذا وقف المؤمن عند الأسباب كان محجوباً : وكل
معبود سوى الله فهو وثن .

وتوحيد الرسول صلى الله عليه وسلم واضح في قول الحق :
(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) والحرف (في)
يفيد الظرفين كما بينا سابقاً بمعنى أنه يفيد الشمول فلم تكن
القدوة مقصورة علي أمر مُعَيَّن . بل حركاته وسكناته

وصمته ، وقوله وكل أمر يصدر منه عليه الصلاة والسلام
فهو أسوة حسنة . والرسول عليه الصلاة والسلام ارسله
ربه ليبين لنا الجوانب البشرية المثلى للمؤمن . فهو يبين له :
كيف يأكل ؟ وكيف يشرب ؟ وكيف ينام ، وكيف يعبد
الله . وكيف تكون رعايته لأصحابه وزوجته ؟ وكيف كان
يعاشر زوجاته ومن كثرة ؟ وكيف كان يعدل بينهن ، وكيف
كان يرعى اليتيم ، ويعطف علي المسكين ويرحم السائل
والضعيف . كما انه ولا بد من توحيده صلي الله عليه وسلم
(في الاتباع) بمعنى أننا لا نخلط بين رسالته ومنهجه صلي الله
عليه وسلم وبين بقية الأنبياء ، ولأننا جميعاً نعلم أن رسالته
صلي الله عليه وسلم ناسخة لكل رسالة سبقتة .
ولذا فالمسلم إذا عمل عملاً لم يفعله الرسول صلي الله عليه
وسلم كان بدعه ، وهو بهذا لم يوحد الرسول صلي الله
عليه وسلم .
إذا وحدت الله ولم تتبع الرسول صلي الله عليه وسلم أصبحت
مشركا .

وإذا اتبعت الرسول عليه الصلاة والسلام ولم توحده
الله أصبحت مشركاً ، و الحق سبحانه خصه وحده بالاتباع
في الآية الكريمة في قوله عز وجل (**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ**) فبالكاف
وحدها : ألغيت جميع رسالات الرسل السابقين • فلم تبق
إلا الرسالة المحمدية •

وهي المعنية بقولنا توحيد الرسول عليه الصلاة والسلام
واتباعه منهجه خاصة •

(**إِنَّا**) في قوله تعالى (**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ**) تفيد لا إله إلا الله
(**والكاف**) في (**أَرْسَلْنَاكَ**) محمد رسول الله ، وحينما أرسله
الحق أرسله ولم يكن منفصلاً عن ربه سبحانه عندما دعا الناس
إلى عبادته بدليل (**وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ**) •

كما تجلي عليه بالإمداد الذي كان يمد به سبحانه حيث خلع
الحق عليه صفتين من صفاته في آية أخرى في قوله تعالى
(**حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَكُوفٌ رَحِيمٌ**) وكانت رأفته صلى الله
عليه وسلم ورحمته واضحة حينما رفض أن يدعو عليهم •
وقال صلى الله عليه وسلم حديث المشهور (**لعل الله يخلق من**
أصلابهم من يعبد الله) • (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**) •

وقوله عليه الصلاة والسلام (إنما أنا رحمة مهداة) وتجلت
صفة الرسول عليه الصلاة والسلام بالرحمة والرأفة في
الكثير من التشريعات • من لم يستطع أن يصلي قائماً فليصل
قاعداً • من لم يجد الماء فليتميم بالصعيد الطاهر • من شق
عليه الصوم بسبب من الأسباب فليفطر وليقض الأيام التي
فاتته في رمضان • المسح علي الخفين ، المسح علي الجبيرة •
وأمثلة اليسر في الإسلام لا حصر لها ، لأنه مبني علي
اليسر • أهنأك رافة ورحمة أعظم من هذا • ؟ الله سبحانه
وتعالى أعطاه حق التشريع • (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ •
وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا) و المتأمل في الآية القرآنية في قوله
تعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ) يعلم أن المراد
بالأمية : أمية الغيب ، أمية الكتاب ، أمية العقيدة •

الله سبحانه أرسل رسوله من عالم الغيب ليعلم المسلمين الإيمان
بالغيب • ولذا كانت أول سورة (اقرأ) أي أقرباً كتاب
الكون كله باسم الله • وليست القراءة المطلوبة هي ما تعارفنا
عليه عن طريق التعلم المتبعه • ولكن المعني : انظري يا رسول
الله ببصرك وبصيرتك في كل شئ حولك ستجد أن الله صانعة

وموجده / أقرأ كتاب الغيب / أقرأ كتاب الرسالة • بعث
في الأميين رسولاً (منهم) أي من جنسهم يتلو عليهم
الآيات ويذكهم ويعلمهم الكتاب و الحكمة : مراحل متعددة :
أي يظل المسلم في ضلال مبين إلى أن ينتهي من المراحل
السابقة - ولكنه بالتعلم و التزكية يتخلص من عالم
الظلمات و القلق - واستمرت القراءة ، و توالي التشريع
حتى نزل عليه قول خالقه (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**) •
والمستمع لآيات القرآن الكريم يجد أن الله لم يصف رسوله صلي
الله عليه وسلم بأنه إنسان ، لأن الإنسان لم يمدح مرة واحدة في
القرآن • لكننا نقول : إن الرسول صلي الله عليه وسلم بشر •
لكن بشريته كما قلنا و نقول تختلف عن بشريتنا ، لأن بشريته
صلي الله عليه وسلم صُفِّتْ بالوحي : مثلنا نحن مثل الزجاج
العادي لكن الزجاج الذي تكون منه المرآة يكون زجاجاً غير
عادي ، لأنه مصقول • ربما قرب هذا المثال الفرق بين بشريتنا
وبشرية الرسول صلي الله عليه وسلم •

نحن في بشريتنا مرتبطون بالأرض • لكن بشريته صلي الله عليه وسلم مرتبطة بالسماء •

ثم سأل الشيخ رحمه الله • من منكم رأي سيدنا جبريل أو كلمه • ؟ طبعاً لا يوجد • لأن الجانب الترابي فينا كثير ، لذا جاء الرسول عليه الصلاة والسلام ليشدنا إلى الجانب النوراني المتمثل في التكاليف الشرعية • وفي تلاوة القرآن •

مع الإقرار منا جميعاً ببشريته ، نؤمن بقوله صلي الله عليه وسلم: ما معناه : إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني • ثم انظروا إخواني هل هناك إنسان خلق تجلي عليه ربه فوصفه بقوله (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) ؟

والرسول عليه الصلاة والسلام جاء ليعالج البشرية • وحينما يعالجها فإنه يعالجها بالوحي الذي أنزل عليه : (وَالتَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ • مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ • وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ • إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) وكلمة تنطق لا تقف عند القول فحركاته ، وسكناته كلها مقيدة بالوحي •

وانظروا إلى عظمة الإيمان في إتباع الرسول عليه الصلاة والسلام • حضر إلى الطعام فتناولته باسم الله وأكلت بعد هذا

بيميبي إتباعاً لسيد الخلق سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم أنا أكلت وشبعت و الحمد لله ، والكافر أكل وشبعت .
المؤمن يحمد الله لا يحاسب بدليل قول الحق : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) . أما الكافر فيقال له : (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) .

وفي اتباع الرسول صلي الله عليه وسلم خير كثير . خاصة أن الأمر لا يكلفنا أي شيء انظروا معي مسلم أكل يمينه وذكر اسم الله . هل أجهدته هذا . ؟ وآخر أكل بيساره ولم يَسَمَّ . الأول أثيب ، و الثاني حرم أجر الاتباع ، أي زوجته ليعفها أو يعف نفسه . وآخر كان همه شهوته ، الأول متبع مثاب . والآخر لم يتَسَامَ في فعله . ولذا تؤكد ونقول الخير كل الخير في الاتباع . و الشر كل الشر في الابتداء مضداً لقول الله سبحانه وتعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) .

الإنسان في الحياة لا يفعل شيئاً إلا بمقابل . و المقابل يتمثل في الثواب و العقاب . فهو حينما يعبد الله يتبع رسوله صلي الله عليه وسلم (وَيَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) ليرضي خالقه ، وليدخل الجنة جزاء تصديق الرسول عليه الصلاة والسلام واتباعه .

والحق يقول في آية أخرى : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ) ولقد تساءل بعض المستمعين فقال ما معني المقابل فأجابه الشيخ (الجزاء) ولا عجب فتلك طبيعة تكويننا البشري فالمؤمن دائماً يتطلع ويحب المبشرات التي تبشره بالقبول خاصة عند قدومه علي خالقه وعند انقضاء أجله وكم من المؤمنين يتمني أن يسمع ساعة احتضاره قول الحق (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّمِينَةُ • ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً • فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي • وَأَدْخِلِي جَنَّتِي) والآية الكريمة الآتية توضح ما قلناه توضيحاً لا لبس فيه . (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) .

وفي قوله سبحانه (**أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا**) فيه إشارة إلى القلق الذي يترل بالمؤمن عند دنو أجله • هنا يتجلى عليهم الرحمن بالمبشرات التي تذهب قلقهم ، وتبدد انزعاجهم (**أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا**) ثم زيادة في الاطمئنان تأتي العبارة الكريمة التي تطمئنهم و التي تثبت صدق الحق الذي لا يشكون فيه (**وَأَنْبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**) وهذه البشارة عند المعاينة و المشاهدة بدليل قوله سبحانه وتعالى (**الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**) •

(**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**) أي أنه صلي الله عليه وسلم نقل إلينا الوحي بالصورة البشرية التي تلقاها من سيدنا جبريل عليه السلام وجاء ليشيرنا بالجنة انظروا إلى التعبير القرآني في قوله (**غُرْفٍ مِنْ فَوْقَهَا غُرفٌ مَبْنِيَّةٌ**) هل كان العرب يعرفون هذا ؟ أم أن هذا الارتفاع الشاهق ظهر حديثاً عندنا في الدنيا وفي أمريكا التي اشتهرت بناطحات السحاب ؟ وسبحان من بيده خزائن الدنيا والآخرة ، و انظروا معي إلى هذا التصوير الحسي الوارد في الآيات (**فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ**) و إلى قوله

عز وجل (**وَفِيكَهٖ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ** . . . الآيات) التي صورت
هذا النعيم . لماذا لجأ القرآن إلى هذا العرض ، لأن خالق
النفس البشرية يعلم كيف يحركها ؟ و كيف يشدها حتى
تعيش في فضل ربها ؟ وفي نعيم الدنيا والآخرة .

وفي سورة الدهر تبرز السورة هذا الجانب البشري وهو أن
الإنسان لا يفعل إلا بمقابل في قول الله تعالى (**وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ
عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** . **إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**)
وهذا هو المقابل . و القرآن بهذا أثبت الإرادة البشرية
وأنهم يفعلون ليجازيهم الله ، فهم يتغنون الثواب منه
وحده سبحانه وتعالى و مثلنا مثل الذي يتجر إذا لم يتأكد
بأنه سيربح لن يقدم علي الاشتغال بالتجارة و هذا أمر مسلم
به في أمور الآخرة و الدنيا ، وشأن التاجر شأن الموظف فلو
علم الموظف بأنه لن يصرف راتبه الشهري لن يذهب إلى
عمله . بهذا أصبح الأمر واضحاً كل الوضوح بعد ضرب
هذه الأمثلة وبعد آيات القرآن الدامغة . ولذلك فقد خلق
الله الجنة قبل أن يخلق المسلم العابد . ونحن نلاحظ أن المريض
الذي يتعاطى الدواء ، لا يترك فضلة في الكوب ليزداد أمله

في سرعة الشفاء • ويوم أن يشعر بالشفاء يحس بأنه دواء •
بمعني أنه لا يستسيغه ، ولا يتحملة مثل ما كان يتحملة ،
لأن العائد و الفائدة من الدواء قد تمت وهي الشفاء •

وأظهر آية في القرآن تبين مدي احتياج المسلم لوجود
الباعث ، والتعلق بالجزاء هي قول الحق (**إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّراطِ لَنُكَيِّبُونَ**) يظهر هذا في أننا لو سألنا
الفرد منا لماذا تركع مرة وتسجد سجدتين ؟ سيجيبك علي
الفور : اتباعاً لسيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم : لماذا
نقرأ الظهر سراً و المغرب جهراً ؟ لماذا نستنجي قبل الوضوء ؟
لما نتجه عند الصلاة إلي القبلة ؟ أسئلة كثيرة لا نهاية لها
والإجابة واحدة • وهي نحن في هذا نتبع سيدنا رسول الله
صلي الله عليه وسلم • وهذا شئ جميل : ولكن الأهم :

(**أين الله الذي تصلي من أجل ذكره ؟**)

للأسف قلما يرد علي خاطر مُصلٍّ • فنحن مع الرسول عليه
الصلاة و السلام في الإتياع • ولسنا مع الله رباً إلهاً خالقاً
وحيثما نقرأ قول الحق (**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ هُمْ
فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**) : نجد في الآية الأخيرة أنها تبين ثلاثة

مقامات : الإسلام ، والإيمان ، والإحسان . فالإسلام هو الحركات التي تقوم بها اتباعاً لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن علاقة المسلم بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علاقة إتباع ، وليست علاقة عبادة فالعبادة لا تكون إلا لله ، المقام التالي هو الإيمان وهو الباعث علي الصلاة . أما الإحسان فهو الأمر الثالث وهو يتمثل في الصلاة في مقام المشاهدة (وهي أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) وأحياناً قد تكون العبادة حاجزاً عن شهود المعبود . وهذه العبادة قد تنجيك من النار . لكنها لا تقرب العبد من الله . (ونجاح المؤمن في أن تكون مع الرسول صلى الله عليه وسلم متبوعاً ، ومع الله معبوداً) يفسر هذا قول الله (مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ) (معبوداً) وقوله عز وجل (فليعمل عملاً صالحاً) معناها أن يكون مع الرسول عليه الصلاة والسلام متبوعاً . وهذه الآية أكبر دليل علي ما قاله الشيخ رضي الله عنه لذا كان استدلاله بها خير استدلال وأقوى بيان . (أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) توحيد (وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) في إتباع شريعة الله والإقتداء والتقيّد بالمنهج الذي جاء به سيدنا

محمد بن عبد الله (فإن الجنة هي المأوى) قد يتصور متصور
أنه أمام أمرين اثنين : الأول : خاف مقام ربه - الثاني نهى
النفس عن الهوى لكني أقول أنهما أمر واحد لأن خوف
المؤمن مقام ربه حينما يتمكن من قلبه ، تلقائياً سيكون إتباع
الرسول صلي الله عليه وسلم ثمرة لهذا الخوف ، حينئذ لن
تتبع النفس هواها •

وحينما ينعدم الهوى المخالف لمرضاة الله ستمتع النفس
تلقائياً عن الفحشاء والمنكر بفضل هذا الإمثال والخوف من
الله • بل سيكون الخوف من الله سبباً كبيراً لظهور الكثير من
الإشراقات الربانية علي تلك النفس المطمئنة التي لزمّت باب
خالقها •

وفي قول الحق بعد : (فَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ • وَنَهَى النَّفْسَ
عَنِ الْهَوَى • فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) بُشِّرْ حَيْثُ بَشَّرَهُ الْحَقُّ
بأن مَصِيرَهُ الجنة وأنها خير نزل يترله الحق : (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ
وَاتَّقَى • وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى • فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) ومصادقاً
لقول الحق (إن الأبرار لفي نعيم) أي نعيم الدنيا • ولنعيم
الخلود في الجنة هو النعيم الأكبر •

ومصدقاً لقول الحق (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ) ولا شك أن الآية الأخيرة وضحت كيف
شملهم الله بعنايته في الدنيا فأقر أعينهم • وفي الآخرة أعد
لهم جنات تجري من تحتها الأنهار • جل جلالك يا وهاب
يا من تعطي من تشاء بغير حساب ثم قال الشيخ (بالتخلق
بصفات الله لن نتخلف عن شهوده) •

(اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ)
فهو محيط بهذا الكون • لو شاهدت صفات الحق وأنت
مستيقظ أو نائم فإنك من غير شك ستستحي أن تعصيه ،
ثم قال ومن أكبر نعم الله علينا أنه لم يجعلنا كفاراً •

نسأل الله أن يجنبنا الشرك ، لأن الشرك أقرب من المعاصي ،
لأن المعاصي توصل إلي الشرك : (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ
وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) وأنواع الشرك كثيرة منها أن تعترض
علي قضاء الله وقدره ، و تسخط عليه ، فلو تشاجر الإنسان
مع آخر و هددته بقوله سأنزل بك من المكروه مالا يستطيع
أحد أن يفعله • ونسي الإنسان قدرة ربه • ولم ير إلا نفسه

هذا القول يقربه من الشرك لأنه نسي الله • ولم يتذكر أنه
القهار واستدل الشيخ بكلام سيدنا ابن القيم رضي الله عنه في
قوله ثلاث مهلكات • أنا ، لي ، عندي •

أَنَا : قالها إبليس اللعين : (**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**) •

ولي : قالها فرعون اللعين : (**أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ • وَهَذِهِ
الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي**) •

عندي : قالها قارون : (**إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي**)
وكلمة إبليس اللعين (**خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ**) بمعنى أن طبعتي تخالف
طبيعة آدم عليه السلام لأن طبيعة النار الاشتعال وعدم
السجود • ولأن طبيعة الاشتعال ترتفع إلى أعلي وطبيعة
التراب تنجذب إلى أسفل •

قال الشيخ رضي الله عنه: انظروا إلي ما حكاه القرآن وبينه
في موقف سيدنا الخضر عليه السلام وما صنعه بالسفينة
حينما خرقها، واعترض علي هذا سيدنا موسى عليه السلام
بين له سيدنا الخضر عليه السلام أنه خرق السفينة حتى
لا يدركها قرار التأميم الذي كان يفعله الملوك في هذا الزمان •

أما قول الله في شأن قارون (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ) فهذا يشير إلى قانون المصادرة .

شأن المؤمن أن يتجرد من هذه الأمور (أنا ، لي ، عندي) ويلجأ إلى الاستغفار و عليه أن يتفاعل مع عباراته وأن يجعلها تسري في قلبه . بحيث تكون مقاماً . والاستغفار معلوم عند الجميع إلا أنا سنذكره تبركاً به :

(اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك .
وأنا على نعمتك ومحمدك ما استطعت . أحمذ بك من
شر ما صنعت . أبوء لك بنعمتك علي ، وأبوء بذنبي
فإنظر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) .
إذا أراد العبد أن يتقرب إلى الله فعليه بشهود منه (أبوء لك
بنعمتك علي) .

ثانياً : (أبوء بذنبي) إحساس العبد بالتقصير و الوقوع في
الذنوب : المؤمن يتقرب إلى الله بشهود منه والفضل لله سبحانه
وتعالى : وبشهود النقص و التقصير في نفسه فهو كالطائر
الذي يطير بجناحين ، ولا يمكن التقرب إلى الله إلا بهذين
الوصفين .

ولقد قال ساداتنا العارفين بالله : العبد بين أحوال أربعة إما في حالة نعمة - وإما في حالة مصيبة - وإما في حالة طاعة - وإما في حالة معصية - إذا كنت في نعمة فمقتضي الحق منك الشكر • وإذا وجدت نفسك في مصيبة • فمقتضي الحق منك الصبر • وإذا وجدت نفسك في طاعة فمقتضي الحق منك شهود المنة - وإذا كنت في حالة معصية فمقتضي الحق منك الاستغفار و التوبة (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) وما أوصي به في الاستغفار (كي يتقرب العبد إلى ربه) عليه أولاً أن ينظر إلى الكمال في صفات الله ، لأنه لو اشتغل بالتقصير في حق نفسه لحجبه ذلك الاشتغال عن شهود كمال خالقه • وهذا نقص • والاشتغال بالمخلوق نقص • وقال قولة كريمة كلها توحيد - **كمال الله لا يتناهي - ونقص العبد لا يتناهي •**

لو جلست تقول أنا مذنب / أنا مقصر : اشتغلت بنفسك و هذا لن يقربك / لكن الذي يقربك ويجعلك عبداً أن تشغل بكماله كما قلنا لأن كمال الله لا يتناهي / و نقص العبد لا يتناهي فعلي العبد أن يقف دائماً علي باب خالقه ذليلاً

خاضعاً يمد يديه إلى السماء ويدعو بالآية الكريمة (رَبَّنَا
لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) أي أن كمالك لا يتأهي /
ونقصنا لا يتأهي فالنقص طبيعتنا (ف لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا
أَوْ أَخْطَأْنَا) .

عاد الشيخ ليتناول مرة أخرى قول الحق (ءَامِنَ الرَّسُولُ
بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ
وَرُسُلُهُ .. الآيات) قال العلماء . و المؤمنون إما أن تكون
الواو عاطفة أو استئنافية .

فعلي من قال أن الواو استئنافية قال أن أحداً من البشر
لا يمكن أن يصل أو يقرب إيمانه من إيمان الرسول لأن سيدنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم آمن بما أنزل إليه من
ربه تفصيلاً ، وإجمالاً ومشاهدة . لكن إيمان بقية المؤمنين
إيمان عام يتناسب مع استعداداتهم التي خلقهم الله عليها
وهم في هذا متفانون قطعاً فإيمانهم بجانب إيمان الرسول
صلي الله عليه وسلم يكاد أن يتلاشي لأنه عليه الصلاة
والسلام وصل إلى الكمال البشري .

إيمان المؤمن مثله مثل ذرة رمل بجانب جبل أشم إذا صحت
المقارنة .

نقول مرة أخرى إن طاقة الإنسان مهما كانت لا تتحمل
مطلقاً أن يؤمن بما أنزل الله . لكن الرسول صلى الله عليه
وسلم هو وحده الذي تحمل هذا ، لأن إختياره كرسول
سابق لنزول الوحي عليه . و المتأمل لبعض آيات القرآن في
قوله تعالى (**إِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ**) .
وقوله في آية ثانية : (**قُلْ مَتَعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ**) آية أخرى
(**وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى . وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**)
أو قوله تعالى (**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ**) . لا يمكن
أن نتصور أن استقبالنا لهذه الآيات مثل استقبال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لها لأن الرسول عليه السلام أستقبل
كل وحي نزل من السماء بيقين لا يعلوه يقين .

كل ما نزل به القرآن أصبح عقيدة عند الرسول عليه الصلاة
والسلام ، ولذلك لما سئلت السيدة عائشة عن أخلاقه صلى
الله عليه وسلم . قالت : كان خلقه القرآن ، ولأن الواو
إستنافية قال الحق (**وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ**) لم يقل

عز وجل بما أنزل لما بينا سابقاً عجز المؤمنين عن التحمل .
ولقد أشارت الآية الكريمة إلى أن الرسول صلى الله عليه
وسلم هو المكلف بإيمان بكل ما أنزل ولا بد من توافر اليقين
الكامل ، لأنه مبلغ عن الله . وشأن المبلغ قوة اليقين ، وشدة
الإدراك : وقول الحق : (**بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ**) فيه قصر ،
واختصاص . لكن قوله سبحانه وتعالى في شأن المؤمنين : (**كُلٌّ**
ءَامِنٌ بِاللَّهِ) في الألوهية إطلاق ، والمعنى الأول مشابه لقوله
تعالى عن سيدنا موسى (**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ**
مُوسَىٰ صَعِقًا) فلو لم تشمله عناية الربوبية عليه السلام مما نزل
بالجبل لك مع الجبل . لكن عناية الله أدركته فنجاه .
والقرآن الكريم نزل بصفة القدرة . فالله هو الذي اختاره ،
وهو الذي سيتولاه ، وهو الذي سيعلمه . وفي كلمة (**رَبِّهِ**)
ما يشعرونا بالرحمة التي شملت الدنيا كلها بإرساله رسولا .
لكننا معشر المؤمنين مطالبون بالإيمان العام . ونحن نقرأ قول
الله (**وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**)
الكفار لم يؤمنوا بالله إلهاً معبوداً . لكنهم آمنوا بالرب
لأنه سبحانه هو الرازق ، وهو القيوم .

رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام جاءت لتجعلك
كمؤمن تؤمن بالغيب ، وأن هناك جنة ، ناراً ، وصراطاً ،
وبعثاً . . الخ

كما أن القرآن بين كيف خلق الله عباده وقدرته في خلق
الدنيا وجاء الرسول عليه السلام ليدعو الناس إلى عبادته
سبحانه لتتضح لهم قدرته .

تعرضت الآية الكريمة للوحي وكيف أنه نزل علي سيدنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم كما تعرضت بعد هذا لخلق
الملائكة ، وإنزال الكتب السابقة (التوراة ، الإنجيل ، الزبور ،
ثم ختمها سبحانه وتعالى بالفرقان) .

ومن رحمة الله عز وجل بعبادة المؤمنين أنه سبحانه وتعالى جعل
الإيمان بالملائكة . وجعل الإيمان بالرسول السابقين جزءاً من
العقيدة الدينية والإيمان بكل هذا لن يكلفنا أدنى مجهود . لكنه
القدير الرحيم طلب منا الإيمان بكل هذا ليجبر تقصيرنا في
طاعته ف سبحانه من رب رحيم كريم ودود . (وَقَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا) الطاعة نتيجة طبيعية للسمع فإذا لم نطع الله وجبت
المؤاخظة .

والآية تشير إلى فضل الله ورحمته حيث تجلي علي رسوله
صلي الله عليه وسلم بالرسالة • كما تجلي علي المؤمنين
بالإيمان • ولما أسند المؤمنون السمع إلي أنفسهم فقالوا
(سَمِعْنَا ، أَطَعْنَا) والواقع أن الحق سبحانه هو الذي أسمعهم ،
وهو الذي وفقهم للطاعة فلما نسوا هذا ونسبوا ذلك إلي
أنفسهم دون اعترافهم بأن الله أسمعهم ووفقهم للطاعة •
لما أدركوا هذا : أسرعوا إلي الله بالتوبة وطلب المغفرة •
والحق والواجب أن ينسبوا ذلك لله سبحانه وادعأؤهم
الإيمان ، ونسبة السمع والطاعة إلي أنفسهم جعلتهم يطلبون
من الله المغفرة لا تؤاخذني يا ربي إذا نسبت هذا لنفسي
بهذه الكلمات المضية وبهذه العقيدة الثابتة القوية ،
وبهذا التوحيد الكامل ، وبهذه العبودية الحققة أنهي
الشيخ درسه فسبحانك اللهم وبحمدك • **نشهد ألا إله إلا**
أنت • نستغفرك وتتوب إليك ، وصلي الله وسلم وبارك علي
سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي و علي آل وصحبه وسلم •

الثلاثاء : ١٩ / رمضان سنة ١٤٢٥ هـ

٢ / نوفمبر ٢٠٠٤